



منتدى البدائل العربي للدراسات

حكومة الإنقاذ..

أنواع الحكومات وحكومة د. كمال الجنزوري

منتدى البدائل العربي للدراسات

منتدى البدائل العربي للدراسات (A.F.A)

العنوان: شقة 4 - الطابق الرابع - 5 شارع المساحة - الدقي - القاهرة (ج.م.ع)

Website: www.afaegypt.org

Mail: info@afaegypt.org

Telefax: +202-37629937

Twitter: AFAalternatives

Facebook : <https://www.facebook.com/AFAalternatives>



حكومة الإنقاذ..

أنواع الحكومات وحكومة د. كمال الجنزوري

منتدى البدائل العربي للدراسات

ديسمبر 2012'



هذه الأوراق يصدرها منتدى البدائل العربي للدراسات كمساهمة منه في التعليق على الأحداث الجارية بشكل علمي، وهذا المجهود البحثي هو نتاج سيمينار داخلي يعقد بالمنتدى

¹ محمد العجاتي (باحث) - عمر خلاف (مساعد باحث)

تتردد في مصر حالياً وربما بعد فترة طويلة من الزمان، وتحديدًا منذ حرب أكتوبر، مسميات للحكومات التي تتكون مثل حكومة تسيير أعمال (حكومة د. عصام شرف)، حكومة إنقاذ وطني (حكومة د. الجنزوري)، هذه المسميات هي تعبير عن طبيعة الحكومة من حيث الشكل وطريقة التشكيل والصلاحيات والدور الواجب عليها القيام به. وتحاول هذه الورقة طرح تعريف لهذه المسميات أو الأنواع المختلفة من الحكومات ومحاولة تصنيف الحكومة الحالية (حكومة د. الجنزوري) بناء على ذلك حتى تتمكن من التعرف على طبيعتها وحدود الحركة التي يمكن توقعها منها.

الأنواع المختلفة من الحكومات:

• مصطلح حكومة الإنقاذ الوطني واختصاصاتها:

يظهر مصطلح حكومة الإنقاذ الوطني في الأدبيات السياسية ولا المواثيق الدولية في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يسمح لها بتشكيل حكومة إنقاذ وطني في الدول التي تعاني من الفوضى والإرباك التي لا تستطيع تشكيل حكومة لها وبالتالي تؤثر في حالة السلم للدول المجاورة خاصة والعالم بشكل عام. برغم ذبوع هذا المصطلح في الاستعمال العام وعلى أسنة المشتغلين بالسياسة في العالم العربي بعد الغزو الأمريكي للعراق ومع موجة الثورات العربية.

ومن التجارب القريبة التي شهدت حكومة إنقاذ وطني العراق بعد الانتخابات الأخيرة^٢. ويرى د جابر جاد نصار أستاذ القانون العام بكلية الحقوق جامعة القاهرة أن حكومة الإنقاذ الوطني نظراً لأنها تأتي في وقت عصيب وإدارة أزمات طاحنة فإنها لا بد لها من أن تعطى كافة الصلاحيات التنفيذية والتشريعية التي كانت تؤول لرئيس الجمهورية، وهي تأخذ سلطاتها وشرعيتها مما يسمى بشرعية الأزمات^٣.

أن هذه النوعية من الحكومات هي حكومات لتدارك أزمات وطنية في دول لانتشالها من الخطر، أي أنها أقرب لوزارة إدارة أزمة أو أزمات. بما يتطلب بالضرورة مشاركة فئات مختلفة من الشعب (قوى سياسية متنوعة)، وتتمتع بكافة الصلاحيات، وتمتلك رؤية مبتكرة لتتعامل مع هذه الوضعية، وكذلك القدرة على التفاعل بحيوية ونشاط مع الواقع المتغير كما هو الحال في الأزمات. وأخيراً يغلب على هذه النوعية الطابع السياسي حيث يتمتع وزرائها برؤية سياسية و قدره على التفاعل مع المجتمع و يتمتعون برضاء عام من القوى السياسية الفاعلة في المجتمع.

• مصطلح الحكومة الائتلافية وصلاحياتها :

الحكومة الائتلافية أو الوزارة الائتلافية هي وزارة في حكومة برلمانية تشترك فيها عدة أحزاب. والسبب الشائع لهذا الإجراء هو أن أي من الأحزاب لم تحصل على أغلبية الأصوات في البرلمان. كما إنها قد يشكلها الحزب الحاصل على الأغلبية في أوقات الأزمات كحالات الحرب أو الأزمات السياسية أو الاقتصادية الكبرى وتسمى كذلك حكومة وحدة وطنية أو حكومة تحالف كبير^٤ ، وقد رأينا نموذج لها عدة مرات في الحالة الإسرائيلية. وأحياناً يطلق عليها حكومة التوافق الوطني.

والحكومات الائتلافية أكثر شيوعاً في البلدان التي يقوم فيها البرلمان على التمثيل النسبي لعدد من الأحزاب، ولا وجود لهذا النوع من الحكومة في البلدان التي يتم فيها اختيار الحكومة من قبل الرئيس عوضاً عن البرلمان كما هو الحال عليه في الولايات المتحدة الأمريكية. أما في الأنظمة شبه الرئاسية كما في فرنسا التي يقوم رئيس الجمهورية رسمياً بتعيين رئيس الوزراء ولكن يتعين على

^٢ موقع أخبار الديمقراطية ، "مصطلح حكومة إنقاذ وطني...بين الدستور العراقي وميثاق الأمم المتحدة" على الرابط التالي :

http://www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati%2815%29/79.htm

^٣ حوار مع د جابر جاد نصار ، على قناة أون تي في ، على موقع يوتيوب على الرابط التالي :

http://www.youtube.com/watch?v=6HOravoikVQ&feature=player_embedded

^٤ قاموس المصطلحات السياسية ، بوابة فلسطين القانونية ، على الرابط التالي : <http://www.pal-lp.org>

الحكومة برغم ذلك الحصول على ثقة البرلمان فتظهر الحكومات الائتلافية بشكل منتظم^٥. ومن الدول التي لديها حكومات ائتلافية تشمل الدول الإسكندنافية وفي بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ وألمانيا وإيطاليا وتركيا وإسرائيل، وقد حكمت سويسرا حكومة ائتلافية فضفاضة مؤلفة من أقوى أربعة أحزاب في البرلمان منذ عام 1959 وتسمى حكومتها بحكومة الوصفة السحرية. ويتم في بعض الأحيان تشكيل الحكومات الائتلافية في أوقات المصاعب أو الأزمات التي تعصف بالبلد كما في أوقات الحرب وذلك لمنح الحكومة درجة أكبر من القبول والشرعية وكذلك لتخفيف حدة النزاع السياسي الداخلي. وغالبا ما يغلب على وزرائها الطابع السياسي، حيث يكونوا ممثلين لأحزابهم داخل الحكومة.

• مصطلح حكومة تسيير الأعمال وصلاحياتها :

حكومة تصريف أو تسيير الأعمال هي حكومة تكون عادة مؤقتة يتم تعيينها في حالات الفراغ السياسي ولفترات مؤقتة لحين تشكيل الحكومة الطبيعية بعد أحداث طارئة مثل الحروب والثورات وتحكم هذه الحكومة حتى تسترجع الدولة حالة الاستقرار التي فقدته نتيجة الحدث الطارئ، حكومة تصريف الأعمال عادة تكون ذات صلاحيات محددة وفترة حكم محددة، وهي تقوم على تصريف الشؤون اليومية للدولة والتعامل مع القضايا العاجلة التي لا تحتمل التأخير وتعتبر حكومة الدكتور عصام شرف هي حكومة تسيير أعمال تنتهي مهمتها بمجرد تسليم السلطة لرئيس جمهورية أو مؤسسات تشريعية منتخبة . ويغلب على هذه الحكومة طابع التكنوقراط أي المهنيين الذين يعمل كل منهم في الوزارة المرتبطة بمجاله.

• الحكومة العادية:

الوزارات العادية التي تشكل في ظل الظروف العادية وتتولى السلطة التنفيذية في البلاد بناء على الصلاحيات التي يمنحها لها دستور الدولة.

وهنا يبقى الإشارة إلى مصطلح آخر أو نوع آخر لكن ليس تحت نفس التصنيف الذي بني عليه التحليل السابق وهو "حكومة البيروقراط" كمقابل لحكومة التكنوقراط التي سبق الإشارة إليها، وهي تعني حكومة مكونة من أشخاص قادمون من داخل مؤسسات الدولة وهو غالبا ما يكون في الحكومات العادية.

حكومة د. الجنزوري في الميزان:

نحاول هنا وبناء على التعريفات السابقة أن نرى صحة وصف حكومة د. الجنزوري بوزارة الإنقاذ الوطني و إذ لم يكن فإلى أي فئة تنتمي هذه الحكومة وهل تتناسب مع طبيعة المرحلة.

- مشاركة فئات مختلفة من الشعب (قوى سياسية متنوعة): على الرغم من وجود وزيران يمثلان التيار الليبرالي (وزير السياحة) واليسار المصري (وزير التموين) إلا أن كليهما جاء من الوزارات السابقة حكومة شفيق و من بعده حكومة شرف، وأن كليهما قد فارق تياره منذ ذلك الحين وعليه لا يمكن اعتبار وزيران من أكثر من 30 وزير تمثيل للتيارات السياسية الموجودة على الساحة.

- تتمتع بكافة الصلاحيات: رغم أن الجنزوري تسلم، من وجهة النظر القانونية، جميع صلاحيات رئيس الجمهورية باستثناء الجيش والقضاء، إلا أن صلاحياته الحقيقية تتوقف على الاتفاق الذي توصل إليه الجنزوري مع المجلس العسكري بهذا

^٥ عزو محمد عبد القادر ناجي ، مفهوم الحزبية والنظام الحزبي (الأحادي، الثنائي، التعددي)، الحوار المتمدن ، العدد 2610 ، 2009/4/8 ، على الرابط التالي : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168099>

الشأن، بالإضافة إلى قدرة رئيس الوزاري الجديد على تنفيذ قراراته. كما أنه ما زال مصيرها مجهولا حال تشكيل البرلمان وانتهاء الانتخابات الرئاسية، وإن كانت في إعلانها الاهتمام بقضايا الأمن والاقتصاد أقرب إلى حكومة الإنقاذ^٦.

- تمتلك رؤية مبتكرة للتعامل مع حالة الأزمة: حكومة الجنزوري تواجه تحديين رئيسيين هما إعادة الأمن والهدوء في الشارع المصري من جهة، وتجاوز المشاكل الاقتصادية التي تجتاح مصر من جهة أخرى. و أنه بدون رؤية حقيقية لهذين التحديين يصعب القول أن هناك تطور في الوضع المصري. كما أن الورى التي يطرحها رئيس الوزراء توحى بأنه سيعود إلى الخلف بمصر لبدأية التسعير على عندما غادر الوزارة ليعود ليكمل مشواره الذي انتهى منذ حوالي عشرين عام.

- القدرة على التفاعل بحيوية ونشاط مع الواقع المتغير كما هو الحال في الأزمات: كما أن متوسط الأعمار داخل الوزارة والذي يتجاوز الستين عاما يوحي بعدم قدرتها على التفاعل النشط مع المجتمع لمواجهة وضع الأزمة الذي تعيشه مصر حاليا.

- يغلب عليها الطابع السياسي: طبعا تشكيل الوزارة وبعض الوزارات الهامة فيها مثل التعليم والمالية تؤكد غلبة الطابع البيروقراطي على تشكيل هذه الحكومة، بل أن معظم الوزراء الجدد لم يعرف عنهم أي ممارسة سياسية سابقة، وإنما تدرج وظيفي وصل بهم إلى هذا المنصب.

- يتمتعون برضاء عام من القوى السياسية الفاعلة في المجتمع: كما هو معروف العديد من القوى السياسية لا تقبل حكومة الجنزوري ومنها المتواجدون في ميدان التحرير وهي قوى مهما كان الاتفاق أو الاختلاف حولها لا يمكن تجاهلها على الساحة، ومنذ الإعلان عن الحكومة وحتى تاريخ كتابة هذه الورقة مازال المعتصمون يحاصرون مبنى مجلس الوزراء لمنع دخول د. الجنزوري وحكومته للمقر المفترض أن يديروا منه شؤون البلاد، وقد وصف أحدهم الحكومة الجديدة بأنها "حكومة إنقاذ للحزب الوطني" وليس إنقاذ الوطن^٧.

الخلاصة:

بناء على ما سبق لا يمكننا تصنيف د. الجنزوري تحت مسمى حكومة إنقاذ وطني ، فحكومة الإنقاذ توافقية بطبيعتها بينما حكومة الجنزوري لا تحظى بقبول من جانب العديد من القوى السياسية، ومن مهامها تسيير الأعمال اليومية وإدارة المصالح الحكومية، كما أن صلاحياتها غير واضحة وتركيبها لا توفر السمات الرئيسية لإدارة الأزمات. وإذا كانت قد جاءت للخروج بالبلاد من حالة عدم الاستقرار فإنها ما لم تتبع الشفافية في الإعلان عن صلاحياتها ومسئولياتها، فسوف تصبح عاملا من عوامل عدم الاستقرار خاصة وأن علاقتها بالمؤسسات السياسية - قيد التشكل - غير واضحة وغير معلومة. كما أن علاقتها بالمجلس العسكري الذي عينها تظل علاقة تبعية واضحة.

كما أن هذه الوزارة لا ينطبق عليها كذلك خصائص باقي الأنواع المعرفة أعلاه، وعليه فأنا ننتبين أن الحكومة الحالية هي حكومة عادية يمكن تشكيلها في ظل أوضاع طبيعية وليس بعد ثورة لها مطالب لم تتحقق، ويصاحبها حالة ثورية في الشارع المصري.

^٦ عماد حسين مدير تحرير جريدة الشروق ، مداخلة هاتفية مع قناة روسيا اليوم ، على موقع القناة على الرابط التالي : http://arabic.rt.com/news_all_news/news/573605

^٧ http://arabic.rt.com/news_all_news/news/573605